إلى تأويل اشارات العصر حسبما يقتضيه منطقها ذاته، أي، بوصفها تمثّل منحىً للزمن الراهن الذي يدخل معرفياً في لبّ آخر مفهوماتنا و تصنيفاتنا المعيارية. وكلّ هذا يُضاف إلى نسخة أخرى من "الدائرة الهرمينيوطيقية" المألوفة، دائرةٌ تترك جيمسون أعزلَ من أية طروحات مضادّة وفعّالة، في الوقت الذي هو بأمسّ الحاجة إلى هذه الطروحات.

المقطع التالي يمثّل عينة نموذجية تبيّن فشل جيمسون في تصوّر أي بديل محتمل ـ أية زاوية للرؤيا أو ثغرة للمقاومة النقدية ـ لذهنية الحكمة مابعد الحداثية الحالية. ذلك أنه إذا كانت، كما يقول جيمسون:

مابعد الحداثة ظاهرة تاريخية، فإنّ محاولة تشخيصها ضمن صيغ الأحكام الأخلاقية أو السلوكية مسألة يجب أن تدُان في المحصلة باعتبارها خطأ منظومة. [هذا] يبدو أكثر وضوحاً عندما نستقصي موقع الناقد الثقافي أو المنظّر الأخلاقيّ، فهذا الأخير، كأيّ واحد منا، متورّطٌ بعمق في الفضاء مابعد الحداثي، مندمجٌ ومتأثّرٌ بعمق بمقولاته الثقافية الجديدة. لدرجة أنّ رفاهية النقد الأيديولوجي القديم، الإدانة الأخلاقية الساخطة للآخر، لم تعد متوفّرة هنا.[٣]

غير أنّ منطق هذا الطرح لن يفعل فعله إلاّ إذا قبل المرء بفكرة جيمسون الهيغلية حول مابعدالحداثة بوصفها روح طاغية على العصر، "وحالة" ثقافية تطال كلّ منحىً من مناحي حياتنا الثقافية والعاطفية والفكرية والجمالية والسياسية والإجتماعية، لدرجة أنها، بالنتيجة، لن تستجيبَ إلى أي نوع من المقاومة المبدئية أو العقلانية. في مقاطع كهذه يقترب جيمسون كثيراً من إعادة انتاج خطاب "نهاية الإيدولوجيا" الذي غالباً ماطفى على السطح خلال العقدين الأخيرين كآخر سلاح ضدّ أي شكل من أشكال النقد اليساري المعارض. إنه نفس الطرح الذي يمكّن براغماتياً جديداً صرفاً مثل رورتي من أن يتقدّم بقراءته "المحايدة" لهيغل، قراءة خالية تماماً من تلك الأفكار البالية ك "العقل"، "النقد" أو "الحقيقة في نهاية المطاف النقدي"،